۴

عقيدة ختم النبوة عند الميرزا غلام احمد القادياني (عرض و تحليل و نقد)

مصطفى علي فخري (باكستان)[1]

الخلاصة:

تنبأ الميرزا غلام أحمد القادياني قبيل القرن العشرين الميلادية في الهند بإيعاز من دولة البريطانيا المحتل آنذاک و أضل جمعا من المسلمين ولا زال هذه الحركة موجودة بإنتظام في كثير من الدول بإسم الأحمدية وبما أن عقيدة ختم النبوة على النبي الأكرم محمد ﷺ و سلّم عقيده قرآنية إسلامية مسلّمة و مجمع عليها عند جميع فرق المسلمين و ردُّ هذه العقيدة ملازم للإرتداد و الخروج عن دائرة الإسلام و دعوة القادياني مصداق لذلک، فاحتاج هذا المتنبي إلى توجيهها و تصحيح نبوته الجديدة فحاول محاولات زائفة في هذا السبيل و ملخص ما قام به عدة أمور:

منها: تفسيره و تاويله للآيات القرآنية الدالة على ختم النبوة (كالآية ۴۰ من سورة الأحزاب) بما يلائم و يساعد دعواه و إرائة نوع جديد من النبوة كالنبوة الظلّية، البروزية، المثلية و غيرها، و تفسير الآيات في ضوئه حتى يصحح نبوته مع الحفاظ على عقيدة ختم النبوة!.

منها: تلاعبه في بعض المفاهيم الإسلامية و القرآنية العامة المتواترة و تغييرها إلى ما يناسب مدعاه و تطبيقها على نفسه كنزول المسيح ع و المهدي في آخر الزمان فيطرح نفسه أنه هو المسيح و هو المهدي و يحاول أن يجعلهما شخصا واحدا.

منها: ادعاه بنزول الوحي و الإلهامات عليه من قبل الله عزوجل و كونه مبشرا و محدّثا، و

۱. (طالب مرحلة الدكتوراه في جامعة آل البيت ع، FAKHRI2012@GMAIL.COM).

كلما لم يجد دليلا و لو ضعيفا لإثبات مطلوبه أو صار محكوما في قضية يتمسک هذا الطريق و يقول الله قال لي كذا!. و إخباره عن مغيباتٍ ستحصل في المستقبل تحديا لإثبات حقانيته و صحة نبوته و كون هذا الإنباء من قبل الله عزوجل بالوحي والالهام فلا يتخلف فإذا لم تتحقق فليس بنبي، و بالفعل كرارا و مرارا لم يتحقق هذه الإخبار في الخارج و بطلت نبوته و ثبت كذبه حسب تحديه!.

و جميع ادلته قابلة للرد و النقاش و كثير من مؤلفي أهل السنة قاموا بذلک و لكن حصة الشيعة في ذلک قليل بينما التراث الغني الشيعي أولى بالإجابة عن إدعائات و أدلة هذا المتنبي الهندي و قمنا في هذا المقال بالإجابة عن أدلته و رد عقيدته مستلهما من القرآن الكريم و كلمات أهل البيت عليهم السلام و علماء المذهب الحقة الإمامية.

و السؤال الأساسي لهذا المقال: ما هي عقيدة الميرزا غلام أحمد القادياني في ختم النبوة و ما هو الرد لها؟

الكلمات الأساسية: ختم النبوة، الميرزا غلام أحمد القادياني، المسيح، المهدي.

المقدمة:

الفرقة القاديانية التي ظهرت في القرن التاسع عشر في بلاد الهند على يد " الميرزا غلام احمد القادياني" بايعاز من الاحتلال الانجليزي لتضليل المسلمين و تشكيكهم في عقيدتهم و اسقاط فريضة الجهاد التي تدعوهم الى مقاومة المحتل و طرده من أراضي المسلمين.

وقد عرفت القاديانية بالعقائد الباطلة ألتي تتناقض مع أصول الاسلام و ما أجمع عليه المسلمون و إن أخطر ما تنادي به هذه الطائفة إبطال عقيدة ختم النبوة بالنبي محمد ﷺ و سلّم حيث ادعى الميرزا غلام احمد النبوة و أنه يوحى إليه و أنه لا يكتمل إسلام المرء إلا بالتصديق بنبوته و إتباع طائفته الضالة الخارجة عن الإسلام، و من عقائده الباطلة ادعاء كونه هو المسيح بن مريم و المهدي الموعود عليه السلام في التراث الاسلامي و غير الاسلامي بل ادعاؤه بكونه هو المنجي في آخر الزمان كما يعتقد به كثير من الاديان السماوية و غير السماوية.

و نظرا لخطر هذه الطائفة على المسلمين لا سيما الشباب منهم اردنا القاء الضوء على ما جاء به هذا المتنبي لا سيما في إدعائه للنبوة و ادعائه لكونه هو المسيح و المهدي و تعارضه للقرآن والسنة و ما اجمع عليه الامة لا سيما لتعارضه بما جاء به القرآن الكريم و أئمة الهدى من أهل بيت النبي ﷺ و سلّم و علماء الشيعة الامامية الاثنا عشرية و لنري القارئ الكريم حقيقة دعوة هذا الخادع الضال عميل الانجليزالثعلب المكار، اول سلسلة الاستعمار، و إبطال أدلته التي يبدي به هو و أتباعه لاثبات هذه العقائد الفاسدة فنرتب البحث في أربعة مباحث:

المبحث الأول: في التعريف عن القادياني و القاديانية.

المبحث الثاني: في العرض و تحليل أدلة القادياني على إثبات نبوته و نقده.

المبحث الثالث: في العرض و التحليل و نقد إدعاء القادياني بكونه مسيحا.

المبحث الرابع: في العرض و التحليل و نقد إدعاء القادياني بكونه مهديا.

المبحث الأول: في التعريف عن القادياني و القاديانية.

الميرزا غلام احمد القادياني في سطور

ولد الميرزا غلام احمد حوالي سنة ١٨٣٩ م في مدينة قاديان إحدى مدن مقاطعة بنجاب

بالهند في بيت من البيوتات التي اشتهرت بخدمة سياسة الإنكليز الاستعمارية، و تحقيق مصالحهم البغيضة.

والد الميرزا غلام أحمد المتنبي:

الميرزا غلام مرتضى كان من أخلص أصدقاء الاحتلال الإنكليزي الذي فرض سيطرته تلك الايام على شبه القارة الهندية. و قد ذكر هذا المطلب الميرزا غلام أحمد بنفسه و اعتبره من جلائل الأعمال التي قام بها والده الميرزا غلام مرتضى لتثبيت دعائم الحكم الإنكليزي في الهند فيقول:

"إن والدي الميرزا غلام مرتضى كان من الذين شرّفهم حاكم المقاطعة بتخصيص مقعد لهم في قصره خلال المناسبات الرسمية و كان والدي من الموالين المخلصين للحكومة الانكليزية و قد امدّ الحكومة السامية ـ اي الحكومة الانكليزية ـ خلال الثورة الكبرى التي قامت عام ۱۸۵۷م بخمسين فرسا اشتراها من ماله الخاص و بخمسين فارس و كان هذا العون أكثر بكثير مما في طاقته." (القادياني، التحفة القيصرية ۱۸۹۷ – ۱۶)

و يقول غلام احمد نفسه في موضع آخر: " لم تبخل عائلتي و لم تضن و لن تبخل ولن تضن بدماء أبنائها في خدمة مصالح الحكومة الإنكليزية أبدا" (القادياني ـ ترياق القلوب۱۹۰۲ ـ ۱۵)

و في مقام آخر يقول لسلوكه مسلك أبيه الوفي للمحتل المكار المستكبر الإنكليز: " لقد قضيتُ معظم عمري في تأييد الحكومة الانجليزية و مؤازرتها و قد الفت في منع الجهاد و وجوب طاعة أولي الامر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة " (القادياني ـ ملحق كتاب شهادة القرآن الطبعة السادسة ـ ۱۰)

موت غلام أحمد و استخلافه:

ووافاه الأجل المحتوم في ۲۶ مايو سنة ۱۹۰۸م بمرض الهيضة (الكوليرا) فخلفه أحد أتباعه الطبيب "نور الدين " ثم خلفه إبنه "بشير الدين محمود أحمد" و لما تأسست باكستان بقي جماعة منهم في قاديان الهند و لا يزالون فيها يحافظون على أموالهم و مقدساتهم و هجر الباقون بمن فيهم خليفتهم الراحل "بشير الدين" إلى باكستان حيث أسسوا مدينة خاصة بهم سمّوها "ربوة " تشبها بما جاء في قوله تعالى: "و آويناهما إلى ربوةٍ ذات قرار و معين.

سيردعوات الميرزا القادياني تاريخيا:

١٨٨٠. ١٨٨٨م كان الميرزا مناظرا عاديا يدعوا الى الاسلام و يدافع عنه إزاء من يطعن فيه و يشن عليه الغارات من غير المسلمين و كان حريصا أشد الحرص على أن يوضح أن كل عقيدة من عقائده موافقة لعقائد سائر المسلمين و كان المسلمون يتوجسون خلال كتاباته ضروبا من الادعاعات المبطنة و يحسبون لها حسابا لان الميرزا كان يقول عن نفسه إنه أفضل اولياء الأمة. (بشير الدين، سيرة المهدي ١٩٣٥ ـ١ – ١٤و ٣١ و٨٩)

و في شهر ديسمبر سنة ١٨٨٨م نادى في المسلمين و دعاهم إلى مبايعته و بدأ منذ أوائل سنة ١٨٨٩م يأخذ منهم البيعة كان يدعي حينذاک كونه "مجدد العصر" و "مأمورا من الله " و يظهر للناس مماثلته للمسيح زعما منه أنه لا يقوم بمهمة الدعوى و الإرشاد إلا بمثل ما كان عليه المسيح من التواضع و الدعة و المسكنة.

و في سنة ١٨٩١م أعلن أن المسيح قد مات و ادعى انه هو المسيح الموعود و المهدي المعهود مما أقلق عامة المسلمين و أقامتهم و أقعدهم و في بدء هذه المرحلة يكتب الميرزا نفسه " ثم بقيت إلى إثني عشرة سنة ـ وهي مدة مديدة ـ غافلا كل الغفلة عن أن الله تعالى قد خاطبي بالمسيح الموعود بكل إصرار و شدّة في البراهين (البراهين الأحمدية) و ما زلت على عقيدة نزول عيسى العامة و لكن لما انقضت إثنا عشرة سنة آن أن تنكشف عليّ العقيدة الثابتة فتواتر الإلهام إنک أنت المسيح الموعود") القادياني، الاعجاز الاحمدي، ملحق نزول المسيح ١٩٠٩ ـ ٧ (

و في سنة ١٩٠٠م بدأ الخواص من أتباع الميرزا يلقبونه بالنبي صراحة و ينزلونه المنزلة السامية التي قد خصها القرآن بالانبياء أما الميرزا فكان يصدقهم تارة و يحاول أخرى إقناع الذين كانوا مترددين في الإيمان بنبوته بتاويل نبوته بكلمات "النبي الناقص " أو "النبي الجزئي" أو "النبي المحدث" مثلا.) المودودي , ١٤٢١ ـ٢٠)

و في هذه السنة القى المولوي عبد الكريم خطبة الجمعة، ذكر فيها أن مرزا غلام أحمد مرسل من الله، و الإيمان به واجب، و الذي يؤمن بالأنبياء و لا يؤمن به يفرق بين الرسل، و يخالف قوله تعالى في وصف المؤمنين "لا نفرق بين أحد من رسله "

و أثارت هذه الخطبة نقاشا بين الرجال الذين آمنوا بالميرزا كولي و مجدد ومهدي معهود و مسيح موعود و كانت مفاجأة لهم آلمت بعضهم و أدهشت الآخرين و كان في مقدمة المنكرين الشيخ محمد أحسن أمروهي فعاد المولوي عبد الكريم و ألقى خطبة أخرى في هذا المعني في الجمعة الثانية و التفت إلى الميرزا و قال له: " أنا أعتقد أنک نبي و رسول، فإن كنت مخطئا في ذلک فنبهني " و لمّا أنتهوا من الصلاة و همّ الميرزا بالإنصراف أمسک المولوي عبد الكريم بذيله و طلب منه الحكم، فأقبل إليه المرزا و قال " هذا الذي أدين به و أدعيه " و أقلق ذلک الشيخ محمد أحسن و جعل يناقش المولوي عبد الكريم و إرتفع صوتهما، فخرج المرزا من بيته و قال " ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي!! " (سرور شاه القادياني، صحيفة الفضل ۱۹۲۳ ـ ۵۱ ـ ۴۱۰)

و في سنة ۱۹۰۱م أعلن الميرزا بوجه سافر أنه النبي و الرسول. و بدأ يصرح به في تأليفاته و الرسائل التي أصدرها بإسم "الأربعين" و إزداد صراحة و تحديا في الأعوام المقبلة و قد ألف رسالة عام ۱۹۰۲م أسماه تحفة الندوة وجهها إلى أعضاء ندوة العلماء قال في الصفحة الأولى منها و هي بالعربية "و معذرتي إلى إخواني العرب من هذه العربية الهندية التي حاول فيها المؤلف أن يقلد الحريري أو يحكي الصحف السماوية " ثم يكتب: أيها الناس عندي شهادة من الله فهل أنتم تؤمنون، أيها الناس عندي شهادات من الله فهل أنتم تسلمون. و إن تعدوا شهادت الله لا تحصوها فاتقوا الله أيها المستعجلون، أفكلما جائكم رسول بما لا تهوى أنفسكم ففريقا كذّبتم و فريقا تقتلون، أنا نصرنا من ربنا و لا تنصرون من الله أيها الخائنون، أ قتلتموني بفتاوى القتل أو دعاوي رفعتموها إلى الحكام ثم لا تندمون، كتب الله لأغلبن أنا و رسلي، و لن تعجزوا الله أيها المحاربون " (القادياني ـ تحفة الندوة ۱۹۰۲ ـ ۴)

و يقول في هذه الرسالة في لغة صريحة و مكشوفة و أسلوف سافر: " فكما ذكرت مرارا أن هذا الكلام الذي أتلوه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة و أنا نبي ظلي و بروزي من أنبياء الله، و تجب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينية ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأني المسيح الموعود، و كل من بلغته دعوتي فلم يحكمني و لم يؤمن بأني المسيح الموعود و لم يؤمن

بأن الوحي الذي ينزل علي من الله، هو مسؤول و محاسب في السماء و إن كان مسلما، لأنه قد رفض أمر الذي وجب عليه قبوله في وقته، إنني لا أقتصر على قولي أن لو كنت كاذبا لهلكت بل أضف إلى ذلک أنني صادق كموسى و عيسى و داؤد و محمد صلى الله عليه و سلم و قد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربى على عشرة آلاف، و قد شهد لي القرآن و شهد لي الرسول و قد عين الأنبياء زمان بعثتي و ذلک هو عصرنا هذا و القرآن يعين عصري و قد شهدت لي السماء و الأرض و ما من نبي إلا و قد شهد لي ". (القادياني ـ تحفة الندوة ١٩٠٢ ـ ٤)

و في سنة ١٩٠٤م أضاف ميرزا دعوى جديدة إلى دعاويه السابقة و هي أنه كرشن (معبود من آلهة الهنادک). (القادياني ـ ١٩٠٤ ـ ٣٤)

و أنه تعالى برز فيه و تجلى و مما إدعى أنه ألهمه الله: "أنت مني بمنزلة ولدي" (القادياني ـ حقيقة الوحي ١٩٠٧ ـ ٨٦)

و خاطبه الله تعالى بهذه الكلمات:

مرة بقوله: "إسمع ولدي" (القادياني ـ البشرى ١ ـ ٤٩)

وتارة: "يا قمريا شمس، أنت مني و أنا منک " (القادياني حقيقة الوحي١٩٠٧ ـ ٧٤)

و " أنت مني وأنا منک ظهورک ظهوري" (القادياني ـ التذكرة ٦٥٠)

و " أنت من مائنا و هم من فشل " (القادياني انجام آتهم ١٨٩٧ ـ ٥٥)

"يحمدک الله من عرشه و يمشي إليک" (القادياني انجام آتهم ١٨٩٧ ـ ٥٥)

فِرَق هذه الحركة:

أتباع هذه الحركة منقسمون إلى فرقتين:

الأولى: القاديانية أو الاحمدية

الثانية: اللاهورية

الفرقة الاولى تعتقد في الميرزا غلام احمد نبيا مرسلا من الله تعالى و مسيحا موعودا.

و الفرقة الثانية تعتبره مجدّد القرن الرابع عشر الهجري و المسيح الموعود و كل منهما يسمى

فرقته بالاحمدية و المسلمون لا يفرقون بين هاتين الفرقتين. (المودودي ۱۴۲۱ ـ ۲۰)

بعض آراء القاديانيين:

الف) بعثتان للنبي الاكرم ﷺ و سلّم و القادياني هو البعث الثاني!

يعتقد أن للنبي ﷺ و سلّم بعثتان ويقول في الخطبة الإلهامية: " واعلم أن نبينا صلى الله عليه وسلم كما بعث في الألف الخامس كذلک بعث في آخر الألف السادس بإتخاذ بروز المسيح الموعود (أي نفس غلام أحمد). (القادياني آئينة كمالات إسلام ۱۸۰)

إلى أن يقول " بل الحق أن روحانيته عليه السلام كان في آخر الألف السادس ـ أعني في هذه الأيام ـ أشدّ و أقوى و أكمل من تلک الأعوام بل كالبدر التام و لذلک لا نحتاج إلى الحسام و لا لذي حزب من المحاربين". (القادياني آئينة كمالات إسلام ۱۸۱)

ب) أن غلام أحمد أفضل من الانبياء:

يقول الميرزا نفسه " لقد أراد الله أن يتمثل جميع الأنبياء و المرسلين في رجل واحد و إنني ذلک الرجل ". (القادياني آئينة كمالات إسلام ۱۹۰)

جاء في ملحق حقيقة الوحي "و آتاني ما لم يؤت أحدا من العلمين". (إعجاز أحمدي۱۹۰۲ (۷۱

جاء في كتاب "حقيقة النبوة" للميرزا بشير محمود الخليفة الثاني: إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل. (بشير محمود ـ حقيقة النبوة ۲۵۷)

و في صحيفتهم الفضل " إنه كان أفضل من كثير من الأنبياء و يجوز أن يكون أفضل من جميع الأنبياء. (۱۴ ـ ۲۹۱)

قد قال المسيح الموعود (الميرزا القادياني) في نشرة عنوانها "إزالة الخطأ" أن المراد ب محمد في إلهام (محمد رسول الله.... رحماء بينهم) (الفتح آلآية ۱۹) هو أنا؛ و أنا الذي قيل فيه (محمد رسول الله) في هذه الآية.

"فالنبوة الظلية ما أخرت قدم المسيح الموعود بل قدمتها تقديما حتى أقامته في جنب النبي

الكريم. (بشير أحمد ـ دراسة الديانات، ج١٢ – ٣ –١١٣)

قال ايضا: "دعوا ذكر إبن مريم فإن غلام أحمد أعلى منه " (المودودي ٢٠)

ج) أن غلام أحمد أفضل من النبي الاكرم و الحسن والحسين عليهم السلام:

ظهرت له ـ أي النبي ص ـ علامة خسوف القمر و ظهرت لي علامة خسوف القمر و كسوف الشمس فهل تبقى جاحدا؟. (القادياني، الإعجاز الأحمدي ١٩٠٩ ـ ٧١)

"ها قد نزل محمد فينا مرة أخرى و هو أعلى شانا و أرفع مكانة من ذي قبل فكل من أراد أن يرى محمدا فليرغلام أحمد في قاديان" (ظهور الدين أكمل، جريدة "پيغام صلح" ١٩١٤)

"و شتان ما بيني و بين حسينكم ـ الامام الحسين ع ـ وإني قتيل الحب و لكن حسينكم قتيل العداء فالفرق أجلى و أظهر" (القادياني نزول المسيح ١٩٠٩ ـ ١٨)

و يذكر الحسن و الحسين قائلا: " إنهم يغضبون عليّ لأني أفضّل نفسي على الحسين، و مع أنه لم يذكر إسمه في القرآن بل ذكر فيه إسم زيد وإن كان كذلک (أي كان الحسين أفضل) فكان ينبغي أن يذكر إسمه في القرآن، و أما نسبة الأبوّة فقد قطعت بقوله (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم و لكن رسول الله) (ملفوظات أحمدية ٤ – ١٩١و ١٩٢)

و يقول " يقولون عنّي بأني أفضّل نفسي على الحسن و الحسين، فأنا أقول نعم أنا أفضل نفسي عليهما و سوف يظهر الله هذه الفضيلة " (القادياني ـ الإعجاز الأحمدي، ص١٣١)

نماذج من بيانات القاديانيين حول ختم النبوة:

القاديانية تعتقد بأن النبوّة ما ختمت بمحمد العربي ص، بل النبوة جارية، فيقول إبن الغلام و خليفته الثاني " نحن (أي القاديانية) نعتقد بأن الله لا يزال يرسل الأنبياء لإصلاح هذه الأمة و هدايتها على حسب الضرورة " (محمود أحمد، الفضل مايو ١٩٢٥)

و يكتب ايضا "هل يفهمون بأن خزائن الله قد نفدت... فهمهم هذا خطأ لأنهم لا يعرفون قدرة الله و ألا فأين النبي الواحد، بل أنا أقول سوف يجيئ آلاف من الأنبياء. (محمود أحمد، أنوار

الخلافة، ص۶۲)

و قال الغلام أحمد نفسه: " كل رجل لا يتبعني و لا يدخل في الجماعة الذين بايعوني و يصر على مخالفتي و يصر على مخالفتي فهو مخالف لله و لرسوله و هو من أصحاب النار" (القادياني، الهام الميرزا، تبليغ الرسالة ۹ ـ ۲۷)

" و كل من لم يقل بإنتصارنا يفهم من أمره أنه يجب أن يكون من ولد الحرام" (القادياني، انوار الإسلام، ص۳۰)

" قد آمن بي و صدّق بدعوتي المسلمون جميعا إلا أولاد البغايا و الفساق" (القادياني، آئينه كمالات ۵۴۷)

"كل من خالفني فهو نصراني يهودي مشرک من أصحاب النار " (القادياني، نزول المسيح ۴ و التذكرة ۲۲۷)

"إن أعدائنا خنازير الصحارى و أن نسائهم أسوء من الكلبات " (القادياني، نجم الهدى، ص۱۰ و الدر الثمين، ص۲۹۳)

و قال في الهام له نشره في اليوم لخامس و العشرين في شهر مايو سنة ۱۹۰۰ م " الذي لا يتبعک و لا يدخل في بيعتک و يبق مخالفا لک عاص لله و لرسوله و جهنمي " (براهين أحمدية ۵ – ۸۲)

و قال نجله و خليفته الميرزا بشير الدين محمود " لقد اعتقدوا أن كنوز الله قد نفدت، ما قدروا الله حق قدره إنكم تتنازعون في نبي واحد و أنا أعتقد أنه سيكون هنالک ألف نبي بعد محمد ﷺ و سلّم " (بشير الدين انوار الخلافة ۶۲)

وينقل عنه في مجلة القاديانية "الفضل": " من فرّق بيني و بين المصطفى ما عرفني و ما رآني" (الفضل ۱۵ – ۱۹۱۵)

و أكثر من هذا يقول " أنا المسيح و أنا كليم الله و أنا محمد و أحمد ألذي اجتباه الله " (القادياني، الدر الثمين)

المبحث الثاني: آراء الميرزا القادياني حول الخاتمية و نقدها:

بما أن عقيدة ختم النبوة على النبي الأكرم محمد ﷺ و سلّم عقيده قرآنية إسلامية مسلّمة و مجمع عليها عند جميع فرق المسلمين و دعوة الميرزا غلام أحمد القادياني مخالفا لهذه كلها احتاج هذا المتنبي إلى توجيه و تصحيح عمله الشنيع فحاول محاولات زائفة في هذا السبيل و ملخص ما قام به عدة أمور:

منها: تفسيره و تاويله للآيات القرآنية الدالة على ختم النبوة (كالآية ٤٠ من سورة الأحزاب) بما يلائم و يساعد دعواه و إرائة نوع جديد من النبوة و تفسير الآيات في ضوئه حتى يصحح نبوته مع الحفاظ على عقيدة ختم النبوة!.

منها: تلاعبه بالمفاهيم الإسلامية و القرآنية العامة المتواترة و تغييرها إلى ما يناسب مدعاه و تطبيقها على نفسه كنزول المسيح ع و المهدي في آخر الزمان فيطرح نفسه أنه هو المسيح و هو المهدي و يحاول أن يجعلهما شخصا واحدا.

منها: ادعاه بنزول الوحي و الإلهامات عليه من قبل الله عزوجل و كونه مبشرا و محدّثا، و كلما لم يجد دليلا و لو ضعيفا لإثبات مطلوبه أو صار محكوما في قضية يتمسک بهذا الطريق و يقول الله قال لي كذا!. و إخباره عن مغيباتٍ ستحصل في المستقبل تحديا لإثبات حقانيته و صحة نبوته و كون هذا الإنباء من قبل الله عزوجل بالوحي والالهام فلا يتخلف فإذا لم تتحقق فليس بنبي، و بالفعل كرارا و مرارا لم يتحقق هذه الإخبار في الخارج و بطلت نبوته و ثبت كذبه حسب تحديه!.

قد قام بعض الخواص من القاديانية بجمع بيانات الميرزا حول ختم النبوة لا سيما في تفسير الآية المذكورة من جميع كتبه و مؤلفاته و طبع كتابا مستقلا بعنوان تفسير الميرزا لهذه الآية باللغة الأوردية و يمكن أن نقول أن هذا كل آرائة و أدلته و محاولاته لإثبات ادعائه الكاذبة وترى التعارض و التناقض و التراجع و التضاد في كلماته و نتعرض لبعض ما ذكره الميرزا في الموارد المذكورة و يتبين من خلالها الحق عن الباطل لمن تبصر و تعقل و لديه أدنى بصيرة في الدين.

و ذلک في أهم ما قاله في الخاتمية:

المطلب الأول: إستمرار الوحي مع الخاتمية

أهم ما قام به هذا الرجل لتوجيه نبوته و تخديع المسلمين هو إثبات نبوته مع إظهار القبول لختم النبوة و ابداء نبوة أخرى باسم الظلي والبروزي.

فبالنتيجة: يستمر الوحي والنبوة ولكن مع هذا لا يتأثر الخاتمية لمحمد ص.!!

ننقل بعض ما يعتقد به غلام أحمد القادياني و ما قاله في هذا المجال:

ختم النبوة بمعنى ختم الشريعة لا ختم النبوة:

غلام أحمد القادياني في توضيح المرام يقول: ... لا أن باب النبوة مسدود من كل الوجوه ولا أن الوحي مختوم من كل وجوه بل الوحي و النبوة مفتوحان لهذه الامة المرحومة دائما. (القادياني توضيح المرام، روحاني خزائن ۳ ـ ۶۰) و يصرح في بعض كتبه: بالقرآن الكريم ختم الشريعة و لكن لم ينتهي الوحي، لانه روح الدين الحيّ، و الدين الذي ينقطع فيه سلسله الوحي ميت و ليس الله معه. (القادياني كشتي نوح ۱۹۰۲، ايک غلطی کا ازاله، روحاني خزائن ۱۹ – ۲۴) و يقول: أنّ النبي محدَّث و المحدَّث نبي... الحديث يدل على أن النبوة التامة الحاملة لوحي الشريعة قد انقطعت و لكن النبوة التي ليس فيها إلا المبشرات فهي باقية إلى يوم القيامة لا انقطاع لها أبدا. (تفسير حضرت مسيح موعود، سورة الأحزاب ۳۴۶)

أنت تلاحظ في البيان السابق يصرح بفتح باب النبوة و الوحي و لكن بعد ما واجه بمخالفة المسلمين قاطبة، يقول في كتابه "إزالة الأوهام ": "كون نبينا ﷺ و سلّم خاتم النبيين مانع عن كون نبي آخر الا من يستضيئ بمشكاة نور نبوة المحمدية و ليس نبيا كاملا، وبعبارة أخرى يقال له المحدَّث هو خارج عن هذا المنع لانه بسبب الاتباع و الفناء في الرسول ﷺ و سلّم دخل في وجود ختم المرسلين، كدخول الجزء في الكل". (القادياني إزالة الأوهام، روحاني خزائن، ج۳، ص۴۱۰ ـ ۴۱۱)

فحاول الخادع أن يصحح نبوته بجعل الأنبياء الجدد ـ في هذه الأمة حسب ظنه ـ من ظل النبي ﷺ و سلّم و المستضيئ من مشكات نوره و المستفيد من عناياته فالنبي الأكرم هو النبي الكامل و الباقي بالنسبة اليه ناقص وطفيلي و لكن باتباعهم له ﷺ و سلّم صاروا أنبياء، و أنه

(القادياني) ليس كالنبي ﷺ و سلّم كاملا و صاحب شريعة ولكن بإتباعه له ﷺ و سلّم صارنبيا من أمته.

فنقول: ليس الأنبياء السابقين ايضا كلهم صاحب شريعة بل خمسا منهم فقط صاحب شريعة كما هو المعروف و لكن الباقي كلهم انبياء من أمة صاحب الشريعة و كانوا متبعين لصاحب الشريعة و المبلغين لها فما هو الفرق بينک و بينهم؟ فبدلا أن تخدع الآخرين قل بصراحة لم تنتهي النبوة و ستستمر و أنا منهم.

و الفقرة الأخيرة و هي: " بسبب الاتباع و الفناء في الرسول ﷺ و سلّم دخل في وجود ختم المرسلين، كدخول الجزء في الكل" في غاية التعجب لأنه:

إولا: إذا كانت النبوة بشدة الإتباع واطاعته لكان الأولون من المهاجرين والأنصار أولى بها منک وأمثالک!، من وجد التاريخ مثل علي بن ابي طالب عليه آلاف التحية و الثناء أكثر و أشد في متابعة الرسول ﷺ و سلّم؟ مع هذا قال النبي ﷺ و سلّم مخاطبا له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. يعني مع كون علي عليه السلام أفضل الأمة إطلاقا في العلم و العبادة و القضاوة و الزهد و الشجاعة و... كان أنسب لهذا المنصب إذا كان المعِيار شدة المتابعة كما أنت تقول، و لم تصل اليه فكيف تصل النبوة الى أمثالک الملئان حياتهم بالكذب والخيانة و المعصية و الخداع للمسلين و الأمة، و العبيد لأكبر طاغوت ذلک الزمان و هو البريطانيا الغاصب و المحتل لكثير من البلدان لا سيما بلدک الهند الكبرى؟ كما هو ظاهر من حياتک.

ثانيا: ما المراد من الفناء في وجوده ﷺ و سلّم؟ في وجوده الجسماني أو الروحاني؟ و تشبيهک بفناء الجزء في الكل جعل الأمر أصعب! هل للكل وجود بدون الجزء؟ و الكل بحاجة إلى أجزائه فالنبي الرحمة و صاحب الخلق العظيم في أي شيء يحتاج إلى أمثالک؟ أفي نبوته ـ وهو خاتم النبيين ـ أم في كمالاته الذاتية ـ إنه لعلى خلق عظيم، بشهادة القرآن؟!

أن غلام أحمد نبي على نحو المجاز و لكن من الله!

أنه بعد ما صرح بدلالة القرآن و السنة على خاتمية النبي ﷺ و سلّم و عدم جواز ذلک لأحد من الخلق يدعي أنه نبي و رسول على نحو المجاز و في الكتب السماوية أيضا سماه نبيا و

رسولا على نحو المجاز وهوفي كتابه "انجام آتهم" يقول: هل يمكن لشقي مفترأن يدعي النبوة و هو يعتقد بالقرآن، و هل يمكن من يعتقد بالقرآن و يتيقن بكون "ولكن رسول الله و خاتم النبيين " كلام الله، أن يقول أنا نبي أو رسول بعد رسول الله؟

ثم في جواب السؤال المقدر عن إدعائه للنبوة و الرسالة يقول: " لابد أن يعرف المنصف أن هذا العاجز (غلام أحمد القادياني) لم أدع النبوة و لا الرسالة حقيقة ولكن استعمال اللفظ على نحو غير الحقيقة و إيراده بمعنى العام في اللغة فلا يستلزم الكفر، و لا استحسن هذا ايضا لإحتمال خدعة عامة المسلمين بذلک. ولكن لكثرة تواجد كلمة النبي و الرسول في المكالمات و المخاطبات التي وجدت من قبل الله جلّ شانه و كوني مامورا لا يمكن لي أن أخفيها". (القادياني؛ انجام آتهم، ۱۸۹۷ روحاني خزائن ۱۱ ـ ۲۷ و ۲۸)

ملاحظات على هذا النص:

اولا: نعم نقبل صدر كلامک بأنه لا يدعي النبوة و الرسالة بعد الإيمان بالقرآن و الإسلام إلا الشقي و المفترو المرتد و الكافرو من باع آخرته بزخارف الدنيا و بالثمن الأوكس.

ثانيا: إذا لم تدع النبوة حقيقة لماذا لا ترفع اليد عنه لا سيما بعد تلقي الفتوى بكفرک و ارتدادک؟ لماذا لا تقول أنا محدث او ملهم أو مبشرأو... لماذا تصربكونک نبيا؟ لما ذا تختار هذه الاصطلاحات و أنت لا تريد الخدعة؟ و بالمعنى اللغوي نحن جميعا نبي و رسول في كثير من شؤن حياتنا ولكن نعرف و يعرف الجميع أنک مصداق الآية الأولى لسورة المناقون: إذا جئت الى المسلمين قلت إنه ﷺ و سلّم خاتم النبيين كلنا نعلم أنه خاتم النبيين ولكننا نشهد أنكم لكاذبون و أنت لو تعتقد بمجازية نبوتک لما تحسب نفسک أفضل من الأنبياء و النبيين و ما كنت توجب الإيمان بک و بوحيک وما كنت تحكم بكفرمن لم يؤمن بنبوتک على المسلين و لا تحسب نفسک من الأنبياء، لاحظ هذا النص الذي أرسلت إلى دار الندوة: " أنني صادق كموسى و عيسى و داؤد و محمد صلى الله عليه و سلم و قد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربى على عشرة آلاف، و قد شهد لي القرآن و شهد لي الرسول و قد عين الأنبياء زمان بعثتي و ذلک هو عصرنا هذا و القرآن يعين عصري و قد شهدت لي السماء و الأرض و ما من نبي إلا و قد

شهد لي ". (القادياني تحفة الندوة ۱۹۰۲ ـ ۴) و تقول في نفس النص: " لم يؤمن بأن الوحي الذي ينزل علي من الله، هو مسؤول و محاسب في السماء و إن كان مسلما، لأنه قد رفض أمر الذي وجب عليه قبوله في وقته." (القادياني تحفة الندوة ۱۹۰۲ ـ ۴) بل أكثر من هذا يقول هذا الشقي أن كل من لم يؤمن به فهو جهنمي مرتد و ولد حرام و هذا نصه:

" كل رجل لا يتبعني و لا يدخل في الجماعة الذين بايعوني و يصر على مخالفتي و يصر على مخالفتي فهو مخالف لله و لرسوله و هو من أصحاب النار" (الهام الميرزا، تبليغ الرسالة ۹ – ۲۷) " و كل من لم يقل بإنتصارنا يفهم من أمره أنه يجب أن يكون من ولد الحرام" (القادياني انوار الإسلام ۳۰) " قد آمن بي و صدّق بدعوتي المسلمون جميعا إلا أولاد البغايا و الفساق" (القادياني آئينه كمالات ۵۴۷) "كل من خالفني فهو نصراني يهودي مشرک من أصحاب النار " (القادياني نزول المسيح ۴ و التذكرة ۱۹۳۵ ـ ۲۲۷)

"إن أعدائنا خنازير الصحارى و أن نسائهم أسوء من الكلبات " (القادياني، نجم الهدى، ص۱۰ و الدر الثمين، ص۲۹۳)

ثالثا: هو في هذا النص يعترف بكونه خادعا للمسلين و لكن ياتي بتوجيه و دليل ناتج من نفس الخدعة أي جاء بدليل دوري او تقول أنه مصادرة على المطلوب و هو باطل كما ثبت في مكانه. تقرير الدور، أن إثبات كونه نبيا موقوف على صحة وحيه و إثبات صحة وحيه موقوف على إثبات نبوته.

رابعا: كلامک "و كوني مامورا لا يمكن لي أن أخفيها" لا ينسجم مع كلامک "و لا استحسن هذا ايضا لإحتمال خدعة عامة المسلمين بذلک" إذا كنت مأمورا من قبل من يكلمک بإظهار النبوة و الرسالة مآة مرات فلماذا لا تستحسن ذلک و أنت لست مسؤولا عن ذلک بل الله ـ معاذ الله ـ هو الذي يريد أن تسمى بالنبي و الرسول و هو الذي يريد هذه الإستعارة التي حتى بحسب ظنک يوجب خدعة المسلين، ياالها من إستعارة بليغة!!. و لماذا لا تستحسن، الله هوالذي رضي بهذه التسمية والاصطلاح الجديد كما تصرح في أماكن عدة، كما في كتابک "چشمه معرفت" تقول: "لكل شخص أن يصطلح في مخاطباته، لكل أن يصطلح، وهذا

إصطلاح لله لكثرة المكالمة و المخاطبة. (القادياني، چشمه معرفت، ۱۹۰۶ تفسير مسيح ۳۶۸ روحاني خزائن ۲۳ – ۳۳۹ ـ۳۴۱)

خامسا: في الحقيقة يعرف المتتبع في مولفاتک أنت لا تؤمن بعقيدة الخاتمية القرآنية الاسلامية من صميم القلب و كل هذ المحاولات و التوجيهات لصرف اسكات الناس و خدعة المسلمين حتى لا يطردوک و أتباعک من بين صفوفهم و تضربهم من الداخل و في الواقع أنت و اتباعک "كالذئب في جلد الشاة" بين الأمة، و أنت في مجلة الحكم سنة ۱۹۰۳ تقول: " ولكن الكلام بهذا الترتيب، أن بعده ﷺ و سلّم في أمته النبوة و النبي و لكن لا يستعمل لفظ النبي لعظمة النبوة و لكن البركات و الفيوضات موجودة ". (القادياني الحكم ۱۹۰۳ ـ ۸)

أن غلام أحمد هو محمد و أحمد و خاتم الأنبياء و الأولياء!

إليک بعض ما قال هذا الشخص في عدم وجود فرق بينه و بين محمد ﷺ و سلّم:

من تلک الموارد: "أنا خاتم الأنبياء بروزا أن الله قبل عشرين سنة في البراهين الأحمدية سماني محمدا وأحمدا و جعلني نفس وجود النبي ﷺ و سلّم فلا يتزلزل خاتميته صلى الله عليه وسلم بنبوتي فالضل لا ينفصل عن الأصل فأنا محمد ظلا فلا ينكسر ختم خاتم النبين لأن نبوة محمد صل الله عليه وسلم بقي في محمد ولم يتجاوز" (القادياني ايک غلطی کا ازاله، ۱۸۹۱و روحاني خزائن ۱۸ ـ ۲۱۲)

منها: "لو كنت شخصا آخر (غير محمد ص) يدعي النبوة فما سماني الله محمدا و أحمدا و مصطفى و مجتبى، و ما لقَّبنى بخاتم الاولياء ک خاتم الانبياء و لكن الله أدخلني في الوجود المحمدي في كل أمر". (روحاني خزائن ۱۸ ـ ۳۸۱)

منها: "فمن كان من النبي و في النبي فإنما هو هو لأنه في أتم مقام الفناء". (روحاني خزائن، ج۱۹، ص۲۸۵ –۲۸۷)

منها: "بالنهاية وصلت نبوة محمد إلى محمد نفسه لا إلى شخص آخر ولكن على نحو البروزي... فعلى كل حال نبوتي ورسالتي بإعتبار كوني محمد و أحمد لا بحسب نفسي أنا و هذا بحيثية الفنا في الرسول فلا يؤثر في مفهوم خاتم النبيين".! (القادياني ايک غلطی کا ازاله، ۱۸۹۱و

روحاني خزائن ١٨ ـ ٢٠٧)

منها: "بواسطته (أي بمحمد) و صيروته و المسمّى باسمه محمد و أحمد أنا رسول و نبي يعنى أنا مرسل و أخذ بالمغيبات من الله. و هكذا سلم ختم خاتم النبيين لاني على نحو الإنعكاس و الظل و بواسطة المرآة المحبة إكتسبت هذا الإسم". (القادياني ايک غلطى کا ازاله، ١٨٩١و روحاني خزائن ١٨ ـ ٢١٠)

فضلا عن ذلک كله ـ ربما لسبب تاثرة من الهندوسم بعقيدتهم بالتناسخ ـ يعتقد بتناسخ النبي ﷺ و سلّم بوجود نبي القاديان في النشأة الثانية: كما يقول في الخطبة الإلهامية: " واعلم أن نبينا صلى الله عليه وسلم كما بعث في الألف الخامس كذلک بعث في آخر الألف السادس بإتخاذ بروز المسيح الموعود (أي نفس غلام أحمد). (القادياني آئينه كمالات ١٨٠)

إلى أن يقول " بل الحق أن روحانيته ﷺ كان في آخر الألف السادس ـ أعني في هذه الأيام ـ أشدّ و أقوى و أكمل من تلک الأعوام بل كالبدر التام و لذلک لا نحتاج إلى الحسام و لا لذي حزب من المحاربين". (القادياني آئينه كمالات ١٨١)

فالنبي محمد ﷺ و سلّم في قاديان أشد و أكمل منه في مكه و المدينة عند ظهور الإسلام.!!!

أن غلام أحمد هوتمام الأنبياء:

إنه لا يرى نفسه تجسيد محمد ﷺ و سلّم فقط بل يرى نفسه تجسيد تمام الأنبياء، هو في كتابه تكملة حقيقة الوحي يقول: "ما مضى في الدنيا نبي إلا و قد أوتيت إسمه، كما أن الله تعالى قد قال في البراهين الأحمدية: أنا آدم و أنا نوح و أنا إبراهيم و أنا إسحاق و أنا يعقوب و أنا إسماعيل و أنا موسى و أنا داود و أنا عيسى و أنا محمد صلى الله عليه و سلم على نحو التجسيد" (القادياني تكملة حقيقة الوحي ١٩٠٧م -٨٤ و مودودي١٤٢١ ـ ٢٩ (

أن غلام أحمد هو خاتم النبيين:

نهاية الأمر أن هذا الغلام الهندي لا يشبع من مناصب المصلح و المسيح و المهدي و النبي حتى وصل إلى حد يدعي أنه خاتم الأنبياء في كتابه "حقيقة الوحي" يقول فيه: "و الله تعالى قد

خصني لأنال في هذه الأمة إسم النبي و لا يستحق أن ينال هذا الإسم أحد غيري ". (القادياني تكملة حقيقة الوحي ۱۹۰۷ ـ ۳۹۱ و مودودي۱۴۲۱ ـ ۲۹ (

و رمى آخر السهم من مركز شهواته و حب الرئاسة و ادعى أنه هو المعبود أنه كرشن (معبود من معبودي الهنادک). (محاضرة الميرزا في سيالكوت (اردو) في ۲ ـ ۱۱- ۱۹۰۴ص ۳۴) و أنه تعالى برز فيه و تجلى و مما إدعى أنه ألهمه الله: "أنت مني بمنزلة ولدي" " (القادياني تكملة حقيقة الوحي ۱۹۰۷ ـ ۸۶ و مودودي۱۴۲۱ ـ ۲۹ (

و خاطبه الله تعالى بهذه الكلمات:

مرة بقوله: "إسمع ولدي" (البشرى ۱ ـ ۴۹ و الندوي ۱۳۸۷ ـ ۸۰)

وتارة: "يا قمريا شمس، أنت مني و أنا منک " (القادياني تكملة حقيقة الوحي ۱۹۰۷ ـ ۷۴)

و " أنت مني وأنا منک ظهورک ظهوري" (القادياني التذكرة ۱۹۳۵ ـ ۶۵۰)

و " أنت من مائنا و هم من فشل "و"يحمدک الله من عرشه و يمشي إليک" (القادياني انجام آتهم ۱۸۹۷ ـ ۵۵)

و هذه كلها يكفي لإثبات أن هذا الشخص لم يكن مستوى الخلقة و هو مريض نفسي و هو في كل يوم على منصب جديد.

المطلب الثاني: استدلاله بالخاتمية على كونه هو المسيح

أن غلام أحمد القادياني في كثير من مؤلفاته لإثبات أنه هو المسيح الموعود في آخر الزمان في التراث الاسلامي، لا المسيح بن مريم، يتمسک بأدلة ختم النبوة بنبيّنا محمد ﷺ و سلّم الموجودة في القرآن والسنة و يقربها بضرس قاطع حتى يسد طريق مجيء عيسى بن مريم النبي ع كما هو يقول: "أن الوحي الرسالي منقطع إلى يوم القيامة فلابد أن يقبل بالضرورة أن مسيح بن مريم أبدا لا ياتي و هذا الامر يستلزم أنه مات". (إزالة الأوهام، روحاني خزائن ۳ ـ ۴۳۱، ۴۳۲) و في كتابه إزالة الأوهام يقول " إذا قيل أن مسيح ابن مريم ينزل معزولا عن النبوة التامة فلابد لهذا العقاب من وجه". (إزالة الأوهام، روحاني خزائن ۳ ـ ۳۷۸) و في نفس الكتاب يقول: "مجيء مسيح بن مريم بعد خاتم النبيين موجب لفساد عظيم ولازمه إما قبول بقاء سلسلة النبوة أو قبول

أنه تعالى جرده عن لوازم النبوة و يرسله كامتي محض وكلا الصورتين ممتنع". (إزالة الأوهام، روحاني خزائن ٣ ـ٤٣١، ٤٣٢)

وفي نفس السياق تاكيدا على عدم مجيئ نبي بعد الرسول الأكرم ﷺ و سلّم يقول: و الآية "ولكن رسول الله و خاتم النبيين " ختمت النبوة بمحمد (ﷺ و سلّم) صريحا وقالت بصراحة أنه (ﷺ و سلّم) خاتم الأنبياء. (القادياني تحفة گولرية، ١٩٠٠. روحاني خزائن ١٧ ـ ١٧٣) و في تحفة بغداد تمسک برواية البخاري المشهور و قال: "قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا نبي بعدي" و سمّاه الله تعالى خاتم الانبياء فمن أين يظهر نبي بعده؟ ". (القادياني تحفه بغداد، ١٣١١ و روحاني خزائن ٧ – ٣٤)

ملاحظات على هذا الاستدلال:

أولا: أن اثباتک بعدم إمكانية مجيء نبي بعد ختم النبوة حتى عيسى ع بأدلة الخاتمية لا يثبت أنک المسيح الموعود لأن الدليل أعم من المدعا لانه يمكن أن لا يكون عيسى ابن مريم هو المسيح الموعود و لكن كيف يثبت هذا أنک هو المسيح الموعود؟ نعم أدلتک هذه تثبت أنک نبي كاذب و لا يمكن أن ياتي نبيّ بعد خاتم النبيين.

ثانيا: كيف تدّعي النبوة بعد هذه التصريحات بعدم امكان ذلک؟ و ما هو الفرق بمجيئک نبيا و مجيئ عيسى بن مريم نبيا كلاهما مناف للخاتمية ـ بائک تجر و بائي لاتجر ـ سوى الفرق الذي أنت صنعت لتوجيه نبوتک بجعل نبوتک ظليا بروزيا و مرآتيا، و لكن مهما كان الأمر أن نزول الوحي بعد الرسول الأكرم ﷺ و سلّم ينافي الخاتمية كما أنت صرحت بذلک في كتابک "إزالة الأوهام" تقول فيه: " ولو فرض الوحي لمرة واحدة و ياتي جبرئيل بالوحي مرة واحدة ثم سكت، هذا ايضا مناف لختم النبوة لأنه عندما انكسر ختم الخاتمية و بدأ وحي الرسالي فلا فرق بين القليل و الكثير". (القادياني إزالة الأوهام روحاني خزائن ٣ –٤١٠، ٤١١ تفسير حضرت مسيح موعود، سورة الأحزاب ٣٤٧) إن قلت: إن الوحي الذي ينزل عليّ ليس وحي رسالي فلا يضر بالخاتمية. أقول: لو كان الأمر كذلک لكان وجيها و لكنک أنت لا تقنع بأقل من النبوة و الرسالة في كثير من تصريحاتک كما في الرقم الثالث من كتاب الاربعين تقول: "الذي يأخذ الوحي من

الله مباشرة، و يكلمه الله قطعا، كما يكلم الأنبياء فإطلاق لفظ الرسول أو النبي عليه ليس غير مناسب بل هذه استعارة في نهاية الفصاحة، و لهذا في الصحيح البخاري و صحيح المسلم و إنجيل و داني إيل و في كتب باقي الأنبياء عندما ذُكرت ذُكرتُ بلفظ النبي". (اربعين ۳ روحاني خزائن ۱۷ ـ ۴۱۳) لايزال التعجب عندما نسمع بوجود إسمک نبيا في كتب باقي الأنبياء! و لكن الله و رسوله نسيا ذلک و جعل محمدا ﷺ و سلّم خاتم النبيين في القرآن الكريم!!.

المبحث الثالث: إدعاؤه بكونه المسيح الموعود

في البحث السابق تكلمنا عن استدلال الميرزا القادياني على ختم النبوة لإثبات عدم إمكانية مجيئ عيسى بن مريم في آخر الزمان و بالتالي تطبيق النصوص الواردة في نزول المسيح على نفس القادياني، والآن نزيد بعض المطالب في هذا الجانب، و هو في البداية كان على عقيدة عامة المسلمين بنزول المسيح في آخر الزمان و لكن سنة ۱۸۹۱ التفت إلى أن المسيح عيسى بن مريم قد مات و هو نفسه المسيح الموعود كما يقول هو: " ثم بقيت إلى إثني عشرة سنة ـ وهي مدة مديدة ـ غافلا كل الغفلة عن أن الله تعالى قد خاطبي بالمسيح الموعود بكل إصرار و شدّة في البراهين (البراهين الأحمدية) و ما زلت على عقيدة نزول عيسى العامة و لكن لما انقضت إثنا عشرة سنة آن أن تنكشف عليّ العقيدة الثابتة، فتواتر الإلهام إنک أنت المسيح الموعود" (القادياني حقيقة الوحي ۱۹۰۷ ـ ۱۴۹)

ملاحظات على عقيدة مسيح القاديان:

من اللطائف: أنه في التراث الإسلامي جاء بمجيئ عيسى بن مريم في آخر الزمان فجاء هذا المسيح الهندي في توجيه هذا التصريح بتوجيه عجيب لا يقبله إلا من ختم الله على قلوبهم غشاوة يقول المتنبي غلام أحمد: "وهو قد سماني بمريم في الجزء الثالث من البراهين الأحمدية ثم نشأت فيّ الصفة المريمية إلى سنتين كما هو الظاهر من البراهين الأحمدية وما زلتُ أنمو وأتربّي وراء الحجاب ثم... نفخ فيّ روح عيسى كمريم و حملت بعيسى على وجه الإستعارة، ثم بعد أشهر جُعلتُ عيسى بعد أن كنت مريم بإلهام جائني في الجزء الرابع من البراهين الأحمدية فهكذا

أصبحت إبن مريم!!!. (القادياني إزالة الأوهام ۶۵۹ و مودودي ۱۴۲۱ ـ ۳۴) اولا: أن هذا الكلام بأن عيسى قد مات و لم ينزل في آخر الزمان عقيدة مخالفة للقرآن والسنة و الإجماع فكل عقيدة سواها تكون فاسدة و تضرب عرض الجدار، و نشير إلى البعض منها:

القرآن و نزول عيسى ع

هناک عديد من الآيات تشير إلى عدم موت عيسى ع و نزوله:

منها: وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسيحَ عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذينَ اخْتَلَفُوا فيهِ لَفي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقيناً ۰ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَ كانَ اللهُ عَزيزاً حَكيماً. (التساء ۱۵۷ ـ ۱۵۸)

منها: وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدا. (التساء ۱۵۹) يقول الشيخ الطبرسى في مجمع البيان: أخبر تعالى أنه لا يبقى أحد منهم إلا و يؤمن به فقال «وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ» اختلف فيه على أقوال:

(أحدها) أن كلا الضميرين يعودان إلى المسيح أي ليس يبقى أحد من أهل الكتاب من اليهود و النصارى إلا و يؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح إذا أنزله الله إلى الأرض وقت خروج المهدي في آخر الزمان لقتل الدجال فتصير الملل كلها ملة واحدة و هي ملة الإسلام الحنيفية دين إبراهيم عن ابن عباس و أبي مالك و الحسن و قتادة و ابن زيد.

(و ثانيها) أن الضمير في به يعود إلى المسيح و الضمير في موته يعود إلى الكتابي و معناه لا يكون أحد من أهل الكتاب يخرج من دار الدنيا إلا و يؤمن بعيسى قبل موته إذا زال تكليفه و تحقق الموت و لكن لا ينفعه الإيمان حينئذ. (و ثالثها) أن يكون المعنى ليؤمنن بمحمد ﷺ و سلّم قبل موت الكتابي عن عكرمة و رواه أيضا أصحابنا و ضعف الطبري هذا الوجه. (الطبرسى، ۱۳۷۲ش ۳ -۲۱۱)

الشيخ مكارم الشيرازى يقول: هنالك احتمالان في تفسير هذه الآية، و كل واحد منهما جدير بالملاحظة من جوانب متعددة:

إنّ الآية تؤكّد أنّ أي إنسان يمكن أن لا يعتبر من أهل الكتاب ما لم يؤمن قبل موته

بالمسيح عليه السلام حيث تقول: وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ... و أن هذا الأمر يتمّ حين يشرف الإنسان على الموت و تضعف صلته بهذه الدنيا.

قد يكون المقصود في الآية هو أنّ جميع أهل الكتاب يؤمنون بعيسى المسيح قبل موته، فاليهود يؤمنون بنبوته و المسيحيون يتخلون عن الإعتقاد بربوبية المسيح عليه السلام، و يحدث هذا ـ طبقا للروايات الإسلامية ـ حين ينزل المسيح عليه السلام من السماء لدى ظهور المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه، و واضح أن عيسى المسيح سيعلن في مثل هذا اليوم انضواءه تحت راية الإسلام، لأن الشريعة السماوية التي جاء بها إنّما نزلت قبل الإسلام، و لذلك فهي منسوخة به. (مسند أحمد، و صحيح البخاري، و صحيح مسلم، و سنن البيهقي، كما جاء في تفسير الميزان)

و جاء في تفسير «علي بن إبراهيم» نقلا عن «شهر بن حوشب» إنّ الحجاج ذكر يوما أن هناك آية في القرآن قد أتبعته كثيرا و هو حائر في معناها، فسأله «شهر» عن الآية، فقال الحجاج: إنّها آية وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ... و ذكر أنّه قتل يهودا و مسيحيين و لم يشاهد فيهم أثرا لمثل هذا الإيمان. فأجابه «شهر» بأنّ تفسيره للآية لم يكن تفسيرا صحيحا، فاستغرب الحجاج و سأل عن التّفسير الصحيح للآية. فأجاب «شهر» بأنّ تفسير الآية هو أن المسيح ينزل من السماء قبل نهاية العالم، فلا يبقى يهودي أو غير يهودي إلّا و يؤمن بالمسيح قبل موته، و أن المسيح سيقيم الصّلاة خلف المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف. فلما سمع الحجاج هذا الكلام قال ل «شهر» ويلك من أين جئت بهذا التّفسير؟ فأجابه «شهر» بأنّه قد سمعه من محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. و عند ذلك قال الحجاج: «و الله جئت بها من عين صافية» (علي بن إبراهيم ۱ ـ ۴۲۶)

ومنها: وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ. (آل عمران ـ ۴۶) يقول أمين الإسلام الطبرسي: " و كهلا بعد نزوله من السماء ليقتل الدجال وذلک لأنه رفع إلى السماء و هو إبن ثلاث و ثلاثين سنة و ذلک قبل الكهولة عن زيد بن أسلم ". (الطبرسى، ۲ – ۷۴۹) السيد الطباطبايى في تفسير الميزان: "ربما قيل إن تكليمه للناس كهلا إنما هو بعد نزوله من السماء فإنه لم يمكث في الأرض ما يبلغ به سن الكهولة". (الطباطبائي ۳ ـ ۱۹۶)

سماحة آيت الله الشيخ الصافي كلبايكاني بعد مناقشة التشكيک في نزول عيسى يقول: فظهر ممّا سبق جميعا أن رفع عيسى عليه السلام بالمعنى الّذي يعتقده المسلمون مذكور في القرآن خمس مرّات: صراحة في آيتي الرفع، و اقتضاء في آيتي النزول، و تلميحا في آية تطهيره من الّذين كفروا. (الصافى الگلپايگانى، ١۴١٩ ـ ٣ -٣١٧)

نزول عيسى في الأحاديث

سماحة آيت الله الشيخ الصافي كلبايكاني في المجلد الثالث في الفصل الثامن جاء ب٣٩ حديثا في نزول عيسى و صلاته خلف المهدي ثم في نهاية الفصل يقول: "الأحاديث الدالّة على أنّ عيسى بن مريم عليه السلام ينزل و يصلّي خلف القائم ـ عجّل الله فرجه ـ كما قال العلامة المجلسي، و يجدها الناظر في كتب الحديث كثيرة جدّا، قد أوردتها الخاصّة و العامّة بطرق مختلفة، و رواها من العامّة أرباب الصحاح و السنن و المسانيد: البخاري، و مسلم، و النسائي، و ابن ماجة، و أحمد، و أبو داود، و الطيالسي، في روايات متعدّدة، يكفيك في ذلك مراجعة: مسند أحمد، و مفتاح كنوز السنّة، و قد جاء بذلك أيضا الآثار الكثيرة، و لا يشكّ في تواتر الأحاديث و لا الآثار إلاّ المشكّك المرتاب. (الصافى الگلپايگانى، ١۴١٩ ـ ٣ -١۶١)

فلا يبقى للقادياني مجال أن تصمد أمام هذا العدد الكبير من الروايات الواردة في نزول عيسى بن مريم ع و صلاته خلف الإمام المهدي ع.

المبحث الرابع: إدعائه بكونه المهدي الموعود و نقده

إدعاء المهدوية إذا كان ممكنا في المذاهب الأخرى فلا يمكن أبدا في المذهب الإمامية الإثنا عشرية لانها ليست عقيدة جزئية او فرعية عندنا بل من المسائل المهمة بل من الإعتقادات التي ينفرد الإمامية عن الآخرين و هي مسألة الإمامة فعندنا إضافة إلى الآيات التي نستدل بها على ظهور المهدي في آخر الزمان روايات متواترة عن النبي صلى الله عليه و آله و سلّم و أهل بيته عليهم السلام تصرح بكون الأئمة إثنا عشر بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلّم والأخير منهم المهدي و هو بن فاطمة عليها السلام و هو التاسع من ولد الحسين ع و يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا و تشير البعض إلى

علامات ظهوره و خصوصيات حكومته و نزول عيسى و دجال طليعة ظهوره إلى غير ذلک من الجزئيات فللإجابة لهذا المتنبي القادياني نشير إلى عدد الروايات التي وردت في القضية المهدوية و دونها بعض الأعلام في كتبهم منهم آيت الله العظمى الشيخ الصافي الكلبايكاني في كتابه منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: الأحاديث الناصّة على الخلفاء الاثنى عشر بالعدد و بأنّهم عدّة نقباء بني إسرائيل و حواري عيسى ۱۴۸ حديثا، الأحاديث الناصّة على الاثنى عشر و المفسّرة للأحاديث المخرّجة في الباب الأوّل ۱۶۱ حديثا، فيما يدلّ على ظهور المهدي و أسمائه و أوصافه و خصائصه و شمائله و البشارة به عليه السلام، في ذكر بعض الآيات المبشّرة بظهوره عليه السلام أو المؤوّلة ببعض ما هو من علائم ظهوره، و ما يقع قبل ذلك و حينه و بعده ۲۸ آية، وفي تفسيرها ۸۲ حديثا. فيما يدلّ على البشارة به و ظهوره في آخر الزمان ۱۰۹۲ حديثا. فيما يدلّ على أنّه من عترة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من أهل بيته و ذرّيّته ۴۰۷ حديثا. في أنّ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كنيته كنيته، و أنّه أشبه الناس به شمائل و أقوالا و أفعالا، و أنّه يعمل بسنّته ۵۴ حديثا. في شمائله عليه السلام۲۹ حديثا. في أنّه من ولد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام۲۲۵ حديثا. في أنّه من ولد سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ۲۰۲ حديثا. في أنّه من أولاد السبطين الحسن و الحسين عليهما السلام۱۲۵ حديثا. في أنّه من ولد الحسين عليه السلام۲۰۸ أحاديث. في أنّه من الأئمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام ۱۶۵ حديثا. في أنّه التاسع من ولد الحسين عليه السلام۱۶۰ حديثا. فيما يدلّ على أنّه من ولد عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام ۱۹۷ حديثا. في أنّه السابع من ولد الباقر محمّد بن عليّ عليهما السلام۱۲۱ حديثا. في أنّه من ولد الصادق جعفر بن محمّد عليهم السلام۱۲۰ حديثا. في أنّه السادس من ولد الصادق جعفر بن محمّد عليهم السلام۱۱۲ حديثا. في أنّه من صلب الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام۱۲۱ حديثا. في أنّه الخامس من ولد الإمام السابع موسى بن جعفر عليه السلام ۱۱۵ حديثا. في أنّه الرابع من ولد الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام ۱۱۱ حديثا. في أنّه من ولد الإمام محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام ۱۰۹ حديثا. في أنّه من ولد الإمام أبي الحسن علي بن محمّد بن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ۱۰۷ حديثا. في أنّه خلف خلف أبي الحسن و ابن أبي محمّد الحسن عليهم السلام۱۰۷ حديثا. فيما يدلّ على أنّ

اسم أبيه الحسن عليه السلام١٠٨ حديثا. في أنّه ابن سيّدة الإماء و خيرتهنّ١١ حديثا. في أنّه إذا توالت ثلاثة أسماء، محمّد و عليّ و الحسن كان الرابع هو القائم ٢ حديثان. فيما يدلّ على أنّه الثاني عشر من الأئمّة و خاتمهم عليهم السلام ١٥١ حديثا. في أنّه يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما ١٤٨ حديثا. في أنّ له غيبتين إحداهما أقصر من الاخرى ١٠ أحاديث. في أنّ له غيبة طويلة الى أن يأذن الله تعالى له بالخروج١٠٠ حديث. في علّة غيبته٩ أحاديث. في بعض فوائد وجوده و انتفاع الناس منه في غيبته و تصرّفه في الامور٧ أحاديث. في أنّه عليه السلام طويل العمر جدّا ٣٦٣ حديثا. في ثبوت ولادته، و كيفيّتها، و تاريخها، و بعض حالات امّه و اسمها عليهما السلام ٤٢٦ حديثا... إلى غير ذلک من مئات أحاديث جائت في التراث الإسلامي و دونت حول المهدي مئات من الكتب عند الفريقين الشيعة و أهل السنة فكيف يمكن لغلام أحمد تطبيق ذلک كله على نفسه.!!

المنابع و المصادر:

۱. القرآن الكريم

۲. ابو الحسن علي الحسني الندوي، القادياني و القاديانية دراسة و تحليل، ص۸۰ الدار السعودية للنشر الطبعة الثالثة ۱۳۸۷هـ ـ ۱۹۶۷م.

۳. أبي الأعلى المودودي، تاريخ القاديانية كتاب القادياني و القاديانية إعداد: السيد ماجد الغوري. دار إبن كثير ط الاولى ۱۴۲۱ه ۲۰۰۰م دمشق بيروت.

۴. الاعجاز الاحمدي، ملحق نزول المسيح الطبعة الاولى سنة ۱۹۰۹م.

۵. ألميرزا بشير محمود، حقيقة النبوة.

۶. انوار الإسلام.

۷. بإشراف الميرزا بشير أحمد، التذكرة (الهامات الميرزا غلام أحمد) ۱۹۳۵م.

۸. بشير أحمد القادياني، كلمة الفصل، بمجلة دراسة الديانات.

۹. تحفة الندوة سنة ۱۹۰۲، مطبع ضياء الاسلام قاديان.

۱۰. علي بن ابراهيم تفسير البرهان، الجزء الأوّل.

۱۱. الحكم، ج۷ الرقم ۱۴ بتاريخ ۱۹۰۳/۰۴/۱۷ص

۱۲. السيد سرور شاه القادياني، صحيفة الفضل القاديانية عدد ۵۱ مجلد ۴۱۰ يناير۱۹۲۳ م.

۱۳. طباطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن موسسة الأعلمي بيروت لبنان.

۱۴. الطبرسی، فضل بن حسن، مجمع البيان فی تفسير القرآن، انتشارات ناصر خسرو تهران ۱۳۷۲ش

۱۵. الطبرسي فضل بن الحسن، رسولي، فضل الله، مجمع البيان في تفسيرالقرآن دار المعرفة بيروت لبنان.

۱۶. الفضل، جريدة القاديانيين الرسمية عددها الصادر في ۱۵ يوليو ۱۹۵۱م. الفضل عدد ۱۵ يونيو ۱۹۱۵م الفضل مجلد ۱۴ عدد ۲۹۱ ابريل سنة ۱۹۲۷م.

۱۷. القاضي محمد ظهور الدين أكمل القادياني، جريدة "پيغام صلح" رسالة السلام بلاهور الصادر في ۱۴ مارس ۱۹۱۴م.

۱۸. لطف الله الصافی الگلپايگانی، منتخب الاثر فی الامام الثانی عشر عليه السلام موسسه السيده المعصومه عليها السلام، ۱۴۱۹ ق. ۱۳۷۷ش قم ايران.

۱۹. مجلة تبليغ الرسالة.

۲۰. مجلة قاديانية، تبليغ الرسالة.
۲۱. مجلة قاديانية البشرى
۲۲. مجموعة مولفين، ملفوظات أحمدية.
۲۳. محمود أحمد أبن الغلام، أنوار الخلافة.
۲۴. محمود أحمد إبن الغلام، مقاله المندرج في جريدة قاديانية "الفضل" الصادرة ۱۴ مايو ۱۹۲۵م
۲۵. ملحق بكتاب شهادة القرآن الطبعة السادسة.
۲۶. ملحق نزول المسيح الطبعة الاولى سنة ۱۹۰۹م.
۲۷. مواهب الرحمن.
۲۸. الميرزا بشيرالدين أحمد بن الميرزا غلام احمد، سيرة المهدي الطبعة الثانية ۱۹۳۵م.
۲۹. الميرزا غلام أحمد، إعجاز أحمدي، ج۱، ص۱۳۱.
۳۰. الميرزا غلام احمد، التحفة القيصرية. شهر حزيران/يونيو ۱۸۹۷
۳۱. الميرزا غلام أحمد، در ثمين.
۳۲. الميرزا غلام أحمد القادياني، (موسوعة آثاره) روحاني خزائن.
۳۳. الميرزا غلام أحمد القادياني، براهين أحمدية (إعجاز أحمدي) سنة ۱۹۰۲.
۳۴. الميرزا غلام أحمد القادياني، تحفة گولروية، ۱۹۰۰م.
۳۵. الميرزا غلام أحمد القادياني، تحفه بغداد ۱۳۱۱ه
۳۶. الميرزا غلام أحمد القادياني، توضيح المرام
۳۷. الميرزا غلام أحمد القادياني، چشمه معرفت ۱۹۰۶ه
۳۸. الميرزا غلام أحمد القادياني، حمامة البشرى
۳۹. الميرزا غلام أحمد القادياني، كشتي نوح، ۱۹۰۲.
۴۰. الميرزا غلام أحمد القادياني، اربعين الرقم ۳.
۴۱. الميرزا غلام أحمد القادياني، الدر الثمين.
۴۲. الميرزا غلام أحمد القادياني، ايک غلطی کا ازاله ۱۸۹۱م
۴۳. الميرزا غلام أحمد القادياني، آئينه كمالات (مرآة الكرامات).
۴۴. الميرزا غلام أحمد القادياني، حقيقة الوحي المطبوع سنة ۱۹۰۷م.

۴۵. الميرزا غلام أحمد القادياني، (مجموع بياناته حول الخاتمية) تفسير حضرت مسيح موعود
۴۶. الميرزا غلام أحمد القادياني، انجام آتهم، طبع سنة ۱۸۹۷م.
۴۷. الميرزا غلام أحمد القادياني، تكملة حقيقة الوحي.
۴۸. الميرزا غلام أحمد القادياني، محاضرة في سيالكوت (اردو) في ۲ ـ۱۱– ۱۹۰۴.
۴۹. الميرزا غلام أحمد القادياني الهام الميرزا.
۵۰. الميرزا غلام أحمد القادياني، ترياق القلوب، اكتوبر۱۹۰۲ مطبع ضياء الاسلام قاديان.
۵۱. الميرزا غلام أحمد القادياني، نزول المسيح.